

دور بوعزيز بن قانة في دعم الاحتلال الفرنسي في إقليم الزيبان من خلال المكتب العربي 1844-1864.

The Role of Bouaziz Bin Qana in Supporting the French Occupation in the Ziban Region through the Arab Bureau 1844-1864.

أسماء شمول^{1*}، فريدة شرفة²

¹ مخبر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع LAHCS، جامعة باتنة1 (الجزائر)، asma.chemoul@univ-batna.dz

² مخبر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع LAHCS، جامعة باتنة1 (الجزائر)، farida.cherfa@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2023/11/27

تاريخ الإرسال: 2023/07/11

ملخص:

احتلت الصحراء الجزائرية أولوية هامة بالنسبة للاحتلال الفرنسي منذ وطئت أقدامه الجزائر سنة 1830، حيث أدرك بأن الاحتلال التام للجزائر، يلزمه انتهاج خطة تمكنه من استقطاب مراكز التأثير القوية، متمثلة بصفة أخص في العائلات الكبيرة المؤثرة في قبائلها، وقد شهدت منطقة الزيبان صراعا بين تلك العائلات المنتفذة الكبرى لأجل السيطرة والنفوذ. حيث احتدم الصراع بين عائلتي بو عكاز وبن قانة، وقد تربعت هذه الأخيرة لسنوات طويلة على مشيخة الزيبان، وكان من أهم قادتها في الفترة الاستعمارية "بوعزيز بن بولخراس بن قانة"، والذي كان السباق في كسب ثقة الفرنسيين وتقديم الخدمات إليهم، ولعب دورا كبيرا إلى جانب عائلته في خدمة ضباط المكتب العربي بالمنطقة، ونظرا لأهمية الموضوع في تاريخ الجزائر المعاصر، سيكون مقالنا هذا للحديث عن دور "بوعزيز بن قانة" ودعمه للمشروع الاستعماري بمنطقة الزيبان من خلال دوره بالمكتب العربي خلال الفترة الاستعمارية ما بين 1844-1864.

الكلمات المفتاحية: مكتب عربي؛ منطقة الزيبان؛ بوعزيز بن قانة؛ احتلال فرنسي؛ مقاومة شعبية.

Abstract

The Algerian Sahara was considered as a priority for the French colonizers since their early occupation to Algeria in 1830. The French colonizers knew that the colonization of all Algerian territory needs a plan to attract the big families which play an important role in the decision making of their tribes. The Zibane region witnessed a conflict between the great families such as the Bouake's family and the Ben Qana's. The latter gained leadership of the Ziban Region for many years during the colonial period. Bouaziz Ben Boulakhras Ben Qana had won the trust of the French colonizers and played a major role with his family in serving the officers of what was known as the Arab Bureau in the region. Based on the importance of this subject, our article will shed light on the role of Bouaziz Ben Qana and his support to the French occupation project in the Ziban region through the Arab Bureau during the French colonial period between 1844-1864.

Keywords: Arab Bureau; Ziban Region; Bouaziz Ben Qana; French Occupation; Popular Resistance.

* المؤلف المرسل.

1-مقدمة

ظلت الصحراء الجزائرية محط اهتمام الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله الجزائر سنة 1830، وشكلت عقبة حقيقية بالنسبة له، وذلك لأجل احتلالها وإدارتها ثم استغلالها، وقد أدرك بأن الاحتلال التام للجزائر، يلزمه وضع مخطط يمكنه من استمالة مراكز التأثير القوية، ونقصد بذلك العائلات الكبيرة صاحبة النفوذ بين قبائلها.

حيث برزت عدة زعامات محلية استطاعت أن تستقطبها الإدارة الفرنسية لتحقيق أغراضها الاستعمارية التوسعية، وضرب كل أشكال الثورة والمقاومة الشعبية أمثال: أسرة "ابن قانة" في إقليم الزيبان، والتي ساهمت كثيرا في خدمة الإدارة الفرنسية، وساندت ضباطها بالمكتب العربي من أجل السيطرة على المنطقة.

وظل بوعزيز بن قانة منذ احتلال الزيبان سنة 1844، اليد اليمنى للحكومة الفرنسية، وشوكة في حلق المقاومة الشعبية، وعقبة كؤودا أمام قوات الأمير وحلفائه، وقد استثمرت الإدارة الفرنسية بذكاء في ذلك، حيث حافظت على بقاء الأسرة لجانبها إلى حين، وألبست قائدها بوعزيز بن قانة ونسله من بعده، لباس الحظوة والسؤدد، وأغدقت عليه بالتكريمات والأوسمة التشريفية جراء خدماته العظيمة للحكومة الفرنسية.

ونظرا لأهمية الموضوع التاريخية، ستكون دراستنا من خلال طرحنا الإشكالية التالية:

كيف ساهم بوعزيز بن قانة في دعم الاستعمار بمنطقة الزيبان من خلال المكتب العربي؟
ويدفعنا ذلك ل طرح مجموعة من التساؤلات لا بد منها وهي: كيف نشأ بوعزيز بن قانة؟ ما موقفه من سقوط بايلك الشرق تحت الاحتلال الفرنسي؟ وكيف ساهم من خلال المكتب العربي في تجسيد السياسة الاستعمارية بالمنطقة؟

وتكمن أهمية الموضوع في الدور الخطير الذي لعبته الأسر والزعامات المحلية إبان الفترة الاستعمارية، ومساهماتها في تنفيذ المشاريع الفرنسية في الجزائر، ومن بينها أسرة بن قانة، ويهدف الموضوع إلى تسليط الضوء على الدور الذي قدمه القايد بوعزيز بن قانة وأسرته للسلطات الاستعمارية، وتمكينهم للضباط الفرنسيين بالمكتب العربي من احتلال واستغلال وإدارة منطقة الزيبان كما يشاؤون، وذلك وفق دراسة تعتمد على المنهج التاريخي في تحليل واستقراء الأحداث التاريخية.

2-نبذة عن حياة القايد بوعزيز بن قانة

2-1-المولد والنشأة

هو بوعزيز بن بولخراص بن محمد الحاج بن قانة بن علي بن سليمان بن محمود بن يحيى بن المرأة قانة، هذه الأخيرة كانت تقطن في قرية كوكو بجبل جرجرة (خيرالدين، 1958،

صفحة 64)، وتذهب بعض الروايات أن بوعزيز بن قانة، يلتقي أشرف من القل في الجد أحمد بن إدريس الثاني (بن صالح، 2018، صفحة 154).

نشأ بوعزيز بن قانة في أسرة ذات مكانة اجتماعية وسياسية، فجدّه محمد الحاج بن علي بن سليمان أول من تولى مشيخة العرب سنة 1762، بعد تعيين أحمد القلي بايا على قسنطينة (1756_1771)، كما تولى والده بولخراص قيادة منطقة الحضنة، أما أخوه محمد بلحاج فعين شيخا للعرب في الفترة ما بين (1819-1826). (معاشي، دون تاريخ، صفحة 91)، إضافة لأخته المدعوة رقية التي تزوجت بمحمد الشريف بن أحمد القلي، هذا الأخير الذي تولى بايالك الشرق لسنوات طويلة أثناء العهد العثماني، وتكفل زواجهما بانجاب أحمد باي آخر بايات الشرق الجزائري (مرجاني، 2021، صفحة 382)، وقد ظلت الأسرة تتداول على منصب مشيخة العرب إلى غاية 1839 " (أوجرتي، 2005، الصفحات 107-120).

كانت أسرة بوعزيز بن قانة متماسكة ومتحدة، تكونت من: محمد، علي بن القيدوم، أحمد بن المسعي، الحاج بن قانة، وإلى جانب أبنائه، نذكر أبناء أخيه الذين تدعمت بهم الأسرة وهم: الحاج بن أحمد بن قانة، العربي بن الحاج بن قانة، سي أحمد بن الحاج، وسي محمد الصغير، وابن أخيه أحمد بن بوزيد، إضافة لأبناء أخيه الآخرين بولخراص بن محمد بن الحاج، وسي ابراهيم (BEN-GANA, 1879, p. 4).

شغل بوعزيز بن قانة منصب شيخ العرب سنة 1830، في عهد الحاج أحمد باي، ونتيجة لذلك نال بوعزيز العديد من الامتيازات المادية، والتي انعكست على حياته، ففي وصف الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي كان يعيشها، يقول حمدان خوجة عند زيارته خيام الشيخ بن قانة بالزيبان: "أستطيع القول بأنها رحبة ومقامة بأنافة وأبهة، وعلى كل مدخل تجد الخيل الجميلة مربوطة، ولقد سألت عن عدد الفرسان الذين يمكن تجنيدهم عند أول إشارة، وكان الجواب أن الشيخ بن قانة يستطيع الاعتماد على عشرة آلاف فارس" (بن عثمان خوجة، 2005، صفحة 44).

وفي وصف شخصيته يقول الشيخ محمد خير الدين: "كان ذا شخصية تتمتع بشيء غير قليل من الدهاء، وسعة الحيلة" (خيرالدين، 1958، صفحة 65)، ووصفه الباي أيضا في مذكراته بقوله: «لم يكن رجلا شجاعا... فإنه يستعمل كل الوسائل لبلوغ هدفه (الزبيري، مذكرات أحمد باي، 2015، صفحة 84).

توفي بوعزيز بن قانة في قسنطينة بتاريخ 10 أوت سنة 1864 (فركوس، ادارة المكاتب العربية، 2013، صفحة 265)، تاركا وراءه سجلا حافلا في خدمة فرنسا، وعائلة زرع فيها حب الحكومة الفرنسية والولاء لها، والذي مكن من بقاء أسرته في ظل الحكم الفرنسي، من أول يوم

احتلت فيه الصحراء إلى غاية آخريوم من أيام الحكم الاستعماري الفرنسي، تاركا الحكم والوطن لبنيه (خيرالدين، 1958، صفحة 65).

2-2- موقف بوعزيز بن قانة من الاحتلال الفرنسي لبايك الشرق

عرفت العلاقة بين بوعزيز بن قانة، والحاج أحمد باي، تغيرا واضحا، خاصة بعد سقوط قسنطينة عاصمة بايك الشرق في يد الاستعمار الفرنسي، حيث تغيرت سياسة المساندة للباي التي انتهجها بوعزيز، وظهرت مواقف جديدة بعنوان البقاء مع الأقوى والأكثر نفعا. كان بايك الشرق يتميز عن غيره من البايكات بنفوذ وسلطة العائلات الكبرى (هوارى، 2009-2008، صفحة 26)، هذا الأمر جعل أحمد باي ينتهج نحوهم سياسة التقريب والتشريف لاستمالة هذه القبائل والعائلات إليه (فركوس، الحاج أحمد باي، 1993، صفحة 31)، ولاستبعاد أعدائه من آل بوعكاز حظي بوعزيز على منصب شيخ العرب منذ 1830 (فركوس، ادارة المكاتب العربية، 2013، صفحة 265)،

وظلت أسرة بن قانة منذ الاحتلال الفرنسي تدعم الحاج أحمد باي (FERAUD Documents, 1873, p. 4)، ووقفت عونا له في جميع الخطوب خاصة على إثر تمرد الأتراك عليه في قسنطينة (هوارى، 2009-2008، صفحة 27)، لكن هذه الحظوة والمكانة التي خص بها الباي أقرباءه، كونت له عداوات كثيرة، جعلت الإدارة الاستعمارية تستغلها في تحريك الخصوم ضده، واستمالة الأسر النافذة إلى صفها (هوارى، 2009-2008، صفحة 31).

فبعد سقوط عاصمة البايك، تغيرت مواقف بوعزيز بن قانة، وسجل لنا الحاج أحمد باي في مذكراته هذه المواقف، أولها عندما أراد استرداد عاصمة البايك قائلا: "... وتمت المصادقة على مشروعى، وكاد يدخل في حيز التنفيذ، عندها صاح بوعزيز قائلا: «ماذا تريدون أن تفعلوا؟ تبتعدون عن بلدكم وتتوجهون نحو الشمال؟ إذن فأنتم لا تعلمون أن فرحات بن سعيد يقتررب بسرعة من الزيبان، وفي الوقت الذي تحاولون فيه الدفاع عن قسنطينة، فإنكم تعرضون أنفسكم للطرد من منطقتكم".

وأمام هذا الإلحاح غير الباي من فكرته: «لم أستحسن هذه النصيحة، ولكنه لم يكن لي أهل عدا أبنائي أقرب من بوعزيز، فلم أكن أعتقد أنه يستطيع أن يقترح علي ما من شأنه أن يضرني، وعليه انضممت إلى رأيه» (خيرالدين، 1958، صفحة 59).

وفي موقف آخر لبوعزيز يقول الباي: "ولما عرض علي الفرنسيون الاستسلام، واشترطت عليهم أن نذهب لبلد إسلامي، وعندما أبدت هذه الرغبة قال لي بوعزيز: «ماذا تفعل؟ أتريد أن تنكث عهدا ضربته على نفسك؟ ألم تقل أنك ستصطحبنا إلى الصحراء؟ فلا تقبل هذا الاقتراح إذن"، وضرب الله مرة أخرى على بصري غشاوة، فأجبت المرسلين بالرفض المطلق" (خيرالدين،

1958، (صفحة 60)، في إشارة من الباي على عدم استساغته لمطلب بوعزيز والذي أفضت مواقفه المتباينة إلى تخليه وعائلته رسمياً عن الباي والاستسلام للحكومة الفرنسية.

ولم يستنكر الباي ما قام به خاله بوعزيز، حيث علق على استسلامه للفرنسيين بقوله: "...لقد كتب لي رسالة في هذا الموضوع يقول فيها: "سأنضم إلى الفرنسيين وأكون لك وسيطاً عندهم إن سمحت"، غير أن ما جرى بيننا معني من قبول هذا العرض، ومع ذلك فلم أستنكر الاختيار الذي انتهى إليه" (الزيري، مذكرات أحمد باي، 2015، الصفحات 88-89).

لقد استطاع بوعزيز بن قانة أن يلعب على الحبلين بكل دهاء، فمن ناحية مد يده اليمنى للباي بالنصيحة والتوجيه، حسب ما تمليه مطامحه ومصالحه الشخصية، ومن الناحية الأخرى مد اليد اليسرى للغزاة المحتلين، ليتمكن نفسه وعائلته للارتقاء والصعود في سلم السيادة والحكم، هنيئاً بالعيش الرغيد تحت الراية الفرنسية (خيرالدين، 1958، صفحة 65).

وقد وثقت أسرة آل بن قانة بكل غبطة وافتخار لحظة استسلام القائد بوعزيز وتقديم خدماته للحكومة الفرنسية. في تقريرها الصادر 7 سبتمبر 1879، حيث كتبت ما يلي: «بعد استيلاء القوات الفرنسية على قسنطينة سنة 1837، أتت عائلتنا برئاسة بوعزيز بن قانة لتقديم خدماتها للفرنسيين" (BEN-GANA, 1879, p. 4).

وفي 14 جانفي 1839، يطلب الحاكم العام من الجنرال "غالبوا" Galboi، إلباسه القفطان وتعيينه كشيخ للعرب (مياشي، 2005، صفحة 36)، ولكي يبرهن بوعزيز عن صدقه وإخلاصه لفرنسا دعا أخاه وأبناءه الثلاثة، ثم قصد بهم الجنرال قائلاً أمامه: "إنه أبوكم ويجب استشارته في كل شيء، (الزيري، مقاومة الجنوب، 2015، الصفحات 19-20) وفي ذلك دلالة واضحة بالاذعان المطلق للحكومة الفرنسية.

2-3 - بوعزيز بن قانة واحتلال منطقة الزيبان

لم يفكر بوعزيز بن قانة طويلاً في الاستسلام للحكومة الفرنسية وتقديم خدماته لها، حيث رافق الدوق دومال DUC DUMAL في رحلاته الاستكشافية للمنطقة (BEN-GANA, 1879, p. 8) وتم احتلال المنطقة بسهولة خاصة بعدما طلب منهم فيما بعد النجدة لافتكاك بسكرة من أعدائه (الزيري، مقاومة الجنوب، 2015، صفحة 30)، ليكافئه الدوق بما يقارب 15600 هكتار تقديراً له على دوره الكبير والهام في احتلال المنطقة (شليبي، 2008-2009، صفحة 110)، باعتبارها حسب القائد سانت جرمان SAINT GERMAIN تمثل ثروة هامة بالنسبة للاقتصاد الفرنسي" (Germain, 1848-1850, p. 101).

وقد وثق الدوق دومال تفاصيل حملته العسكرية على الزيبان في تقرير بعث به للمارشال بيجو BUGEAUD في 22 مارس 1844، نورد منه هذه المقتطفات:

دور بوعزيز بن قانة في دعم الاحتلال الفرنسي في إقليم الزيبان من خلال المكتب العربي 1844 -
1864.

"في اليوم 29 فيفري 1844، كنا في القنطرة أول قرية في الصحراء... لقد رحب السكان بنا على أكمل وجه، ودفعوا دون صعوبة مساهماتهم السنوية... في 4 مارس دخلنا بسكرة دون اطلاق رصاصة واحدة، لقد حاول عبثا -محمد الصغير خليفة الأمير- أن يأخذ السكان معه، الذين استقبلونا بأذرع مفتوحة، في نفس المساء كان هناك مندوبون من جميع البلديات الصغيرة في الزيبان والقبائل البدوية دون استثناء في معسكرنا، يطلبون الصفح عن أخطائهم والصدقة والحماية من فرنسا، كان وجودنا ضروريا في هذا البلد منذ ست سنوات... بعد اضطرابات مختلفة نجح بوعزيز بن قانة الذي أوكلنا له السلطة سنة 1839، في استعادة التأثير الذي مارسه عائلته على العرب، كان المهم لشرفنا أن نتوقف هذه الفوضى... تم استقبالنا كمحررين، ولم يتردد معظم أنصار محمد الصغير في استسلامهم لنا، لأنه يقوم على مصالحهم، مكثنا عشرة أيام في الزيبان، كانت القوات منتشرة في جميع أنحاء البلاد... كإجراءات فورية أمرت بمصادرة أملاك المهاجرين، إن لم يعودوا قبل 25 مارس المقبل، وإلقاء القبض على الأشخاص المشاغبين، الذين سيتم إحضارهم لقسنطينة كرهائن" (Guyon, 1852, pp. 274-275)

3- دور بوعزيز بن قانة في تحقيق المشروع الاستعماري الفرنسي في الزيبان من خلال المكتب العربي

3-1- نشأة المكاتب العربية بالجزائر

تعتبر المكاتب العربية بمثابة المحرك الأساسي للإدارة الفرنسية (Yacono, Les Bureaux Arabes, 1882, p. 13) فهي المهندس الحقيقي لاستعمار الجزائر منذ 1844 إلى غاية 1870، حيث كانت تتمتع بالسلطة الكاملة في شؤون الشرطة والضرائب والتعليم والإدارة (Freneaux, 1994, pp. 1007-1008).

وقد عرفها أحد رؤساء المكتب العربي فرديناند هيغونيت F-HUGONET بقوله: "المكتب العربي هو حلقة وصل ما بين الجنس الأوروبي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ عام 1830، والجنس الأهلي الذي يقطن البلاد من قبل ولا يزال إلى الآن"، وحسب شارل ريشارد CH-Richard: "مؤسسة المكتب العربي هي وسيلة عمل، وهي أساس تفكيرنا قبل أن تكون وسيلة لتعبيرنا" (فركوس، ادارة المكاتب العربية، 2013، صفحة 17).

ظهرت المكاتب العربية بعد الاحتلال الفرنسي، عندما برزت مشكلة إدارة السكان الأصليين (Yacono, Les Bureaux Arabes, 1882, p. 1)، وقد أسندت في البداية إلى ديوان الجنرال القائد الأعلى، لكنه لم يستطع معالجتها فأسندها إلى آغا العرب، وقد حث دي بورمون De Bourmont السلطات الفرنسية على تعيين أحد تجار الجزائر المدعو حمدان بن أمين السكة، لكن سرعان ما انتقلت صلاحياته إلى قائد سرية الجندرية وناظر الجيش المدعو منديري (جوليان،

دون سنة، الصفحات 550-551)، وللتأثير في القبائل عين الجنرال برتيزان Berthezen في منصب الأغا محي الدين الصغير بن مبارك، والذي انسحب من وظيفته، ليشكل القائد روفيغو Rovigo ديوانا عربيا تعالج فيه كل الشؤون الدبلوماسية تحت نظر الدوق لاموريسيير La Moricière. وبعد رحيل القائد رو فيغو ناب عنه المارشال أفيزار Avizard، وأنشأ مكتب خاص بالشؤون العربية، وعين على المكتب رئيسا يساعده وضابطين وثلاثة مترجمين، وقد نجحت هذه المؤسسة بفضل النقيب لاموريسيير، الذي جعل المكتب وسيلة ناجعة في ادارة السكان (Yacono, Les Bureaux Arabes et Lévolution, 1953, pp. 10-11)

ومنذ 1834 عين النقيب بيليسي Pélissier بطلب من الحاكم الأول درويي درلون Drouet و لعدم انتظام عمل المكتب العربي، أعيد نظام آغا العرب، تحت قيادة المقدم ماراي مونج Marey Monge ، لكنه لم يتمكن من مد الحاكم بالمعلومات الهامة، فأسس دامريمون Damrémont، مديرية الشؤون العربية، وأكلها إلى النقيب بيليسي في 1837 إلى غاية 1839، وفي 6 مارس 1839 ألحق المارشال فالي VALEE الصلاحيات التي كان يمارسها بيليسي بقيادة الأركان العامة، وألغى مديرية الشؤون العربية (جوليان، دون سنة، الصفحات 553-554). وعندما خلفه الجنرال بيجو كحاكم عام للجزائر بتاريخ 22 فيفري 1841، أعاد تأسيس إدارة الشؤون العربية، تحت سلطة القائد دوماس Dumas في 16 أوت 1841، (Yacono, Les Bureaux Arabes et Lévolution, 1953, p. 11) وظلت فرنسا في مناقشات حول مسألة إدارة السكان لا تقل عن ثماني محاولات مختلفة، إلى غاية صدور المرسوم الوزاري في 01 فيفري 1844، الذي يعتبر شهادة ميلاد للمكاتب العربية (Yacono, Les Bureaux Arabes,, 1882, p. 6).

2-3-نشأة المكتب العربي بالزيبان

أنشئ المكتب العربي لدائرة بسكرة سنة 1847، وانطلق رسميا في سبتمبر 1848 (كحول، 2017-2018، صفحة 232)، وكان الحاكم العام لبسكرة هو في نفس الوقت رئيس المكتب العربي لبسكرة، يساعده ضابط ومترجم في قسبة بسكرة، هذه الأخيرة التي كان يتركز بها جميع العسكريين والمهندسين والإدارة، إضافة للحاكم العام والمكتب العربي (Roger B., 2016-2017, p. 29).

سعي المكتب العربي ببسكرة بدار الضياف -بيرو عرب-وكان يقع على بعد 500 متر جنوب الحامية العسكرية الفرنسية، كان المبنى مربع الشكل ومبني من الطوب، طول ضلعه 50 متر وعلوه خمسة أمتار، ويتكون من القسم الإداري المكلف باستقبال المتعاونين الرسميين من الأهالي، والقسم القمعي تشكله مفرزة عسكرية تتكون من 50 فارسا تحت إمرة ضابط مكلف بالتنسيق مع القايد بوعزيز بن قانة وقوات القوم GOUM (كحول، 2017-2018، الصفحات 231-232).

دور بوعزيز بن قانة في دعم الاحتلال الفرنسي في إقليم الزيبان من خلال المكتب العربي 1844 -
1864.

هذه الأخيرة حسب تقرير الدوق دومال ساهمت بستين فارسا ممولة من القبائل البدوية في بسكرة من أهل بن علي وأولاد صولة (Guyon, 1852, p. 275) ، وكان قائدهم بدائرة بسكرة دهيئة بن علي، الذي أرق القبائل بضريبة الضيفة، وهي ضريبة توفير الأكل والمبيت والعلف لقوات القوم والمخزن، ومن أهم القبائل المخزنية بدائرة بسكرة قبيلة الصحاري التي تزود المكتب العربي بأربع مائة فارس بالنظر لعشيرتها الكبيرة التي تتجاوز ثمانمائة خيمة. (كحول، 2017-2018، الصفحات 231-232).

لقد كان لضباط المكتب العربي دور خطير في كل ما يحدث بمنطقة الزيبان، ومن أبرز الضباط الذين تولوا رئاسة المكتب العربي ببسكرة نذكر: الملازم دييوسكي Dubosket 1848، والملازم سيروكا Seroka 1850، والنقيب لابيوس Labriouse 1852، والملازم ثم العقيد روز Rose في 1856، وكذلك الملازم لونقلوا Langlois 1859-1862، إضافة للضباط لويس رين Louis Rin الذي ترأس المكتب العربي لباتنة وأشرف على دائرة بسكرة 1870، وكذلك بيار هنري Pierre henry 1879 (كحول، 2017-2018، الصفحات 231-232).

وبعد إلغاء المكاتب العربية نهائيا، أسندت إدارة السكان في بلدية بسكرة إلى لجنة مشكلة من قائد الدائرة وقاضي الشؤون العامة يساعده خمس نواب وضباط في الأحوال المدنية (شلي، 2008-2009، صفحة 138).

3-3- مهام المكاتب العربية

أهتتمت المكاتب العربية بدراسة بنية المجتمع الجزائري، ومواطن قوته وضعفه، لضرب وحدته الاجتماعية. من خلال بث النزاعات القبلية. وزعزعة حالته النفسية، إضافة لاستمالة الزعامات المحلية إلى صفها (سلاماني، 2011، صفحة 73)، وهذا ما يؤكد الضابط دوماس DOUMAS بقوله: "تهدف هذه المؤسسة لضمان الهدئة الدائمة للقبائل، من خلال تنظيم إداري، يمهّد الطريق لاستعمارنا ولتجارتنا، من خلال الحفاظ على الأمن العام، وحماية جميع مصالحنا، ومعرفة المجتمع الأصلي ومصالحه والقوى التي تعمل فيه، لجلها وتغييرها وتقليل الاشمزاز من هيمنتنا" (Yacono, Les Bureaux Arabes,, 1882, p. 11).

وقد تشكل المكتب العربي بمنطقة الزيبان من ضباط متخصصين في لغة السكان وأخلاقهم وعاداتهم، وهذا ما نستنتجه من اصطحاب الدوق دومال في حملته على منطقة الزيبان، لضباط ضليعين في معرفة عادات السكان واللغة العربية مثل: الرائد توماس Thomas، الكابتين دونوفو Deneveau، النقيب ديسفو Deseveau، النقيب فورني Fournier، حيث جال هؤلاء في جميع القرى وقاموا بمقابلة أعيانها، وجمعوا كل المعلومات السياسية والإحصائية عن

المنطقة (Guyon, 1852, p. 275) ، وذلك لأجل تسهيل المهمة على القادة العسكريين، ليتمكنوا من إدارة السكان واخضاعهم بكل سهولة.

3-4- علاقة بوعزيز بن قانة بالمكتب العربي

ظلت الإدارة الفرنسية تعتقد بأن العلاقات التي تقيمها مع رؤساء وزعامات القبائل سيقضي على كراهية السكان لها (FERAUD, Histoire des Villes, 1872, p. 5) ، و الغرض من هذه السياسة حسب الجنرال بيجو هو تلبية المصالح الفرنسية وتحقيق الأهداف الاستعمارية، من خلال وعدهم بالسلطة والأوسمة إذا لزم الأمر (Roger G. , 1955, p. 42).

ولذلك لم تتوان الإدارة الاستعمارية في تمتين واستغلال هذه العلاقات التي دعمت مشروعها الاستيطاني بالمنطقة، حيث أثبت القائد بوعزيز بن قانة وفاءه وإخلاصه الشديد للإدارة الفرنسية، الذي أكسبه ثقة الحكومة الفرنسية وضباط المكتب العربي، حيث أبدوا إعجابهم به، ففي اعتراف للضابط "سيروكا" بخدمات بن قانة في منطقة الزيبان يقول: "بفضلهم بقينا في الجنوب الجزائري" (أوجرتني، 2005، صفحة 179).

وذكر النقيب دونفو بأن: "بن قانة أثبت إخلاصه الدائم لفرنسا"، وعليه طالب السلطات الفرنسية بمكافأته ، فهو: «رجل خدوم للحكومة الفرنسية» حسب الجنرال غالبوا.

وقد كوفي ازاء هذه الخدمات بدعم ضباط المكتب العربي له، لتثبيت سلطته ونفوذه بين القبائل الثائرة ضده، كحلفاء وأتباع الأمير عبد القادر، الذي كان له أنصار في منطقة الزيبان، وفي أوساط قبائل أخرى من قيادة شيخ العرب التي كانت خارج طاعته، وسعت لمساندته على أعدائه وعدوهم، خاصة عند ظهور خليفة الأمير محمد الصغير بن أحمد بلحاج، والذي أزعج حليفهم ومكانته في المنطقة، ما اضطر الدوق دومال إلى تجنيد حملة عسكرية لاحتلال بسكرة، كما أبقى الاستعمار حامية عسكرية تحت قيادة الرائد توماس Thomas، لتنظيم المدينة إداريا وعسكريا، وثكنة في القصبة لضمان سلطة بن قانة ، ولأن معظم القبائل لم تكن موالية لشيخ العرب، سارع النقيب: "دو نفو" De Neuveu، و"فور نيال" f-Niel، و"ديسفو" Deseveu، إلى التحرك في منطقة الزيبان وزيارة قراها ومداشرها، لجمع المعلومات من خلال مقابلة الأعيان والأشراف (فركوس، ادارة المكاتب العربية، 2013، الصفحات 273-274).

كما شن النقيب سانت جرمان حملات عسكرية، استهدفت أحمد بلحاج والقبائل الرافضة لسلطة ابن قانة، وبذل نائبه ليبار Liébert، كل ما في وسعه لإحباط مخططات بلحاج وأنصاره (فركوس، ادارة المكاتب العربية، 2013، صفحة 275)، كما كان ضباط المكتب العربي يطمئنون بن قانة ويساندونه ضد طموحات أولاد بو عكاز في المنطقة، وقد أثبت النقيب سانت جرمان ذلك في رسالته المؤرخة في 3 نوفمبر 1847 يقول فيها: "إنني أؤكد لكم ثقتي في شخصكم، أما علي باي بن فرحات بن السعيد فقد ألزمته عدم تجاوز حدود قيادتكم من جهة مدينة بسكرة

دور بوعزيز بن قانة في دعم الاحتلال الفرنسي في إقليم الزيبان من خلال المكتب العربي 1844 -
1864.

(فركوس، ادارة المكاتب العربية، 2013، صفحة 277)، وما من شك أن الحكومة الفرنسية لم تكن تكافئ حلفاءها لوفائهم، بقدر ما كانت تحافظ على مكتسباتها الاستعمارية في المنطقة.

4- دور بوعزيز بن قانة من خلال المكتب العربي في توطيد دعائم الاستعمار الفرنسي
إن الاحتلال الفرنسي للجنوب الجزائري لم يكن أمرا جديدا، بل هو مسألة توسع شامل، ظهر في اليوم التالي من احتلال الجزائر العاصمة (Martin, 1893, p. 333)، وهذا ما جاء في تقرير دو لا كروا DE LACROIX سنة 1872، الذي طلب من الحاكم العام بضرورة دراسة وتمتين العلاقات في هذا الجزء الهام من الجزائر (Ney, 1829-1871, p. 617)، فهي من أهم الوسائل لاختضاع السكان، وأكثر تكريسا للقضية الفرنسية (Roger G., 1955, p. 26).

1-4- ضرب المقاومة الشعبية

عرفت منطقة الزيبان منذ احتلالها حالة من السخط والغليان ازاء الممارسات التعسفية للاستعمار، أين انطلقت المقاومات الشعبية من كل الجهات، فكان ضروريا حسب الضابط دونوفو مراقبة المرابطين والإخوان الذين يقودون هذه الثورات، والذين يصفهم بالتنظيم السري (Freneaux, 1994, pp. 1007-1008)، فأوكل ضباط المكتب العربي هذه المهمة للقيادات المحلية المتواطئة. وكلفت بوعزيز بن قانة باستعادة الأمن والهدوء في المنطقة، باعتباره مجندا ضمن الفرق العسكرية للجنرال غالبوا (BEN-GANA, 1879, p. 6).

ولأجل ضمان هذا الهدوء قاد بوعزيز حملته على الحسن بن عزوز، وألحق به الهزيمة في معركة "سالسو" 24 مارس 1840، حيث عبث بجثث القتلى بقطع أكثر من 500 زوج أذن، وحملها في براميل إلى الجنرال «غالبوا»، وتحصل مقابل ذلك على 25 ألف فرنك ذهبي وحزام الشرف للضباط Commandeur de la légion d'honneur (أوجرتني، 2005، صفحة 167).

ويشير آل بن قانة في تقريرهم لهذه الحادثة: "قتلنا العديد منهم وأخذنا بنادقهم ومدافعهم، وذهبنا لحمل كل الغنائم التي أخذناها لغالبوا، ويجب أن نقول إن الحكومة كافأتنا بأجمل وسام-يقصد حزام الشرف-علاوة على ذلك أصبح بوعزيز بن قانة يلقب بثعبان الصحراء، ولا يزال هذا العمل الفذ في خدمة فرنسا من بين الأعمال التي يحق أن نفخر بها" (BEN-GANA, 1879, p. 7)

كما انضم إلى قوات الدوق دومال لمقاتلة الحاج أحمد باي ومحاصرته، لمنعه من العودة إلى الصحراء، إلى غاية استسلامه، وساند القائد سانت جرمان في حملته على الشريف بومعزة عند تواجده بالزاب الشرقي، الذي حاربته من جديد بمنطقة أولاد جلال ضمن جيوش القائد هيريون HERBILLON (BEN-GANA, 1879, p. 11).

"لقد عاد المجد لسي بوعزيز بن قانة"-تقول الأسرة في تقريرها-بعدهما نجح في إخضاع سكان أولاد جلال، وإجبارهم على الاعتراف بالسيطرة الفرنسية، والزامهم بدفع الضريبة الحربية، حيث قام القائد "هيربيون" HERBILLON بمنح سي الحاج بن محمد بن قانة منصب قائد أولاد جلال وأولاد نايل (BEN-GANA, 1879, pp. 12-13).

وعلى إثر سقوط النظام الملكي بفرنسا 1848، أكد الضابط "سيروكا" حالة الغليان والاستعداد لإعلان الجهاد، والتي تأكدت بإعلان الشيخ بوزيان مقاومة الزعاطشة 1848-1849، وقد عبر الضابط "شارل بورسول" CHARLES BOURSEUL عن قوتها وشدة بأس ثوارها بقوله: "...العدو أصاب صفوفنا بالخراب، وفي هذه الظروف الرهيبة زادت عزيمتنا لوضع حد للزعاطشة" (Bourseul, 1851, p. 29).

وعلى اثر الحصار الذي فرض على واحة الزعاطشة، وبعد تدميرها واستشهاد الشيخ بوزيان، وسجن ابنه، أراد الجنرال "هيربيون" أن يمنحه الحياة، لكن محمد الصغير بن قانة حسب ما أورده تقرير العائلة، اعترضه قائلا: "ابن أوى لا يمكن أن يلد إلا ابن أوى" (BEN-GANA, 1879, p. 15) في إشارة منه لأن يقتله، اعتقادا منه بانتهاء المقاومة نهائيا من بعده، وقد نكلت هذه القيادات المحلية العميلة إلى جانب ضباط الاحتلال على الجرحى والرضع والنساء، وأتلفوا أشجار النخيل، كما قطعت رؤوس قادة المقاومة، وتم تعليقها على أبواب بسكرة (كحول)، (2017-2018، صفحة 251).

وفي أثناء حصار الزعاطشة، دعا بوعزيز بن قانة من ابن أخيه بولخراس محمد بن الحاج بن قانة والصحراويين المتواجدين معه بالتوجه إلى بسكرة، بصحبة 400 فارس عربي لمؤازرة القائد "سانت جيرمان" في معركته ضد المقاوم سي عبد الحفيظ الخنقي في منطقة سريانة (BEN-GANA, 1879, p. 14).

وعلى إثر هذه الانتصارات العسكرية والإنجازات المقدمة من طرف بوعزيز وعائلته، رأى الجنرال هيربيون أن يبقى هذه المناطق الصحراوية في حوزة هذه الأسرة، وتم تعيين ابن بوعزيز بن قانة سي علي بن القيدوم، قائد على عرب الشراقة، وسي بولخراس محمد قائد الصحاري، وسي أحمد بن الحاج بن قانة قائد على عرب الغرابة (BEN-GANA, 1879, p. 16).

2-4-ملاحقة زعماء المقاومة

شكل قادة وزعماء المقاومة الشعبية شوكة في حلق المستعمر الفرنسي، حيث كان لا بد من وضع حد لهم، فقامت السلطات الاستعمارية باستمالة القيادات المحلية ذات التأثير والنفوذ بين قبائلها، حتى تتمكن من تعيين مواقع قادة المقاومة وملاحقتهم، وفي هذا الشأن يوضح الجنرال بيجو قائلا: "إن استعانتنا بهذه العائلات الكبيرة، يعد وسيلة ناجحة لتعيين مواقع الثوار، وبذلك

دور بوعزيز بن قانة في دعم الاحتلال الفرنسي في إقليم الزيبان من خلال المكتب العربي 1844 -
1864.

نتمكن من حصارهم والقبض عليهم بكل سهولة، وكذلك فإن الوسيلة تدخل في إطار المحافظة على الأمن" (شلي، 2008-2009، صفحة 139).

وقد أوكلت القوات الاستعمارية في الزيبان هذا الدور للقيادات المحلية بالمنطقة، حيث لاحق القايد بوعزيز إلى جانب عائلته، قادة المقاومة الشعبية وتبع أثرهم في كل مكان لافشال مخططاتهم ضد الاستعمار الفرنسي، فلوحق المقاوم الشريف بلقاسم النموشي في 1846 بالخنقة وليانة وبادس وششار (كحول، 2017-2018، صفحة 250)، وبرفقة بوعزيز وضباط المكتب العربي لوحق الشريف بوعبدالله وناصر بن شهرة وبوشوشة والمقرانيين، وحتى نجل الأمير عبد القادر، حتى تمنع وصول تأثيرهم إلى الزيبان (كحول، 2017-2018، صفحة 252).

وقامت السلطات الفرنسية بالهجوم على الشيخ سي الصادق بن الحاج في مشونش، وملاحقته من طرف القائد لور LAURE، وقايد بسكرة سي محمد الصغير بن قانة، ثم القبض عليه من طرف قايد الخنقة سي بن ناصر بن محمد الطيب، صهر سي محمد الصغير بن قانة (BEN-GANA, 1879, p. 21).

4-3-جباية الضرائب

وإلى جانب ملاحقة زعماء المقاومات الشعبية وقمع الانتفاضات، كان شيخ العرب يقوم بجرد أملاك القيادات الأخرى من أراضي ومواشي وثروات بهدف فرض الضرائب على القبائل التابعة له (بوحوص، 2021، الصفحات 99-100)، وقد مارس في جبايتها التعسف والقسوة، جعل السكان يستأثرون من ممارساته، ويسخطون على السياسة الاستعمارية، التي تجلت في انتفاضات متكررة بجمل واحات الزيبان.

حيث لم يتوان ضباط المكتب العربي عن طريق شيخ العرب من تحصيلها بشتى الطرق، فهي حسب الجنرال بيجو من أساليب الهيمنة التي اعتمدت عليها الإدارة الفرنسية، ولا شيء يثبت تقدم هذه الهيمنة، أفضل من زيادة الضريبة الإقليمية (Roger G., 1955, p. 9)، وهذا ما أكده رئيس المكتب السياسي للشؤون العربية لمقاطعة الشرق قائلا: "إن دورنا منذ الاحتلال كان يتمثل في التمسك الشديد بالضريبة (شلي، 2008-2009، صفحة 120)، وكانت هذه الضرائب تعتمد على عدد أشجار النخيل، وتشمل ما يقرب الثلثين، حصة للخزينة، والثلث كان من نصيب بوعزيز بن قانة (Guyon, 1852, p. 267).

وحسب إحصائيات ضباط المكتب العربي بدائرة بسكرة، وصل عدد النخيل إلى 36000 نخلة في عهد الأتراك وبلغت أثناء الاحتلال الفرنسي سنة 1844، ما بين 70000 إلى 80000 نخلة، وبلغت قيمة الضريبة المفروضة عند احتلال بسكرة حسب ضباط المكتب العربي إلى 19,600 فرنك (فركوس، ادارة المكاتب العربية، 2013، صفحة 278)، وفي الجدول التالي نوضح كيفية

أسماء شمول - فريدة شرفة

توزيع الضرائب بين قرى الزيبان أو الواحات التابعة والمطبعة لشيخ العرب بوعزيز بن قانة لسنة 1846

القبائل التابعة	الزاب الظهراوي	الزاب القبلي	الزاب الشرقي	القبائل المطبعة
-بسكرة: 23000	بوشقرون:6,835,45:	أوماش 3,858	تهودة:800	-العمور:3,500
-كورة: 485,75	ليشانة:8,127,33	مليي:4,556,50	سريانة:1,250	أولادسيدي، صالح:2,137,50
-فلياش: 3,850,5	الزعاطشة:3,903,25	-زاوية	قرطة:4,000 -	
-شتمة: 20,094,5	-فرفار:5,083	مليي:835,75	زربية الواد:4,20	
-	فوغالة:2,466	-مناهلة:1,554	0 بادس:6,000	أولاد
سيدي، عقبة: 20,094,5	العامري:1,893	-	ليانا:7,000	
	-طولقة:10,1	أورال:11,824,25	زربية أحمد:850	صولة:21,000
	البرج:10,630	-		-جبل ششار:12,000
		مخادمة:2,362,50		
		-بنطوس:2,825		
		صحيرة:3,817		
		ليوة:3,405,50		

(Guyon, 1852, p. 267)

ومن هذه الضرائب المفروضة على القبائل بواحات الزيبان ، كان بوعزيز بن قانة يستلم من البدو الرحل التابعين له ما قيمته 18000 فرنك سنة 1848، ليكون مجموع ما زاد عن منتج ممتلكاته 44000 فرنك (فركوس، ادارة المكاتب العربية، 2013، صفحة 280)، في دلالة واضحة عن استغلال بوعزيز بن قانة لمنصبه، وفرض ضرائب يعود أغلبها إلى ماله الخاص، وهو ما يفسر لنا نمو وزيادة ثرائه، ما جعل ضباط المكتب العربي فيما بعد يعيدون النظر في صلاحياته كشيخ للعرب في المنطقة.

4-4-4- معاقبة السكان وفرض الغرامات عليهم.

علاوة على تحصيل الضرائب من القبائل التابعة له بمنطقة الزيبان، كان شيخ العرب يمارس دور القاضي تجاه المعارضين لسياسة فرنسا، من خلال إلقاء القبض على المذنبين، وفرض العقوبات الردعية، والغرامات المالية المختلفة على السكان (بوحوص، 2021، الصفحات 99-100).

دور بوعزيز بن قانة في دعم الاحتلال الفرنسي في إقليم الزيبان من خلال المكتب العربي 1844 -
1864.

خاصة الذين كانوا ضمن المناصرين للمقاومات الشعبية ومن عائلات الثوار أنفسهم، وتعدى الأمر إلى تسليط العقاب الجماعي على القبيلة برمتها دون وجه حق، ومثال على ذلك ما قام به بوعزيز بن قانة من حرمان أنصار ومساندي ثورة الشيخ محمد الصغير، وسكان منطقة سيدي عقبة من الماء، من خلال تحويل مجرى الساقية التي تزودهم بالمياه، وهذه الأساليب التعسفية كانت بغرض اجبار السكان على الاستسلام التام للاحتلال الفرنسي. (مياشي، 2001، صفحة 77).

4-5- الحفاظ على النظام الاستعماري في المنطقة.

لقد كان بن قانة أحد المجندين في الفرق العسكرية للجيش الفرنسي، ومطالباً بتوفير السلم والحفاظ على هدوء المنطقة، من خلال تجنيده للقوات المحلية المتكونة من القبائل التابعة والمساندة له، لأجل احلال النظام الاستعماري والسيادة الفرنسية بالمنطقة. وقد أشار تقرير آل بن قانة إلى هذه المهمة الملقاة على عاتقهم، وإلى ضريبة الحفاظ على السلام بالمنطقة: «لقد نجحنا في توفير السلام، ولكن بمبالغ كبيرة لنحافظ على حرس مكونة من 200 فارس في قيادة بسكرة، وبلغ الراتب الشهري لكل هؤلاء الفرسان 100 فرنك، دفعت لهم الدولة 30 فرنك فقط، فاضطررنا لدفع المبالغ من أموالنا الخاصة امتثالاً لأوامر القائد الأعلى لبسكرة لمنع الاضطرابات فيها...وبالفعل حافظنا على النظام في جميع أنحاء المنطقة-BEN) (22, p. 1879, GANA).

كما مهد الطريق للاستعمار الفرنسي لاحتلال المنطقة وفرض نظامها التوسعي الاستيطاني، حيث جند للدوق دومال عددا كبيرا من فرسان القبائل الموالية له لمواجهة ثورات أولاد سلطان وأولاد بوعون (الزيري، مقاومة الجنوب، 2015، صفحة 41)

وساهم إلى جانب قواته في تمشيط واحاتها لملاحقة الثوار ومعاينة أنصارهم، كما حدث في واحة الزعاطشة، ورغم توجيه الحكومة الفرنسية باللوم لبوعزيز بن قانة على إثر أحداث الزعاطشة واتهامه بالتقاعس، إلا أن بوعزيز بن قانة إلى جانب إخوانه والصحراويين في الثل كانوا ضمن طلائع الجيش الفرنسي ضد إخوانهم، وعلى رأس 400 فارس انضموا مع القائد سانت جرمان لمقاتلة الشيخ عبد الحفيظ الخنفي (BEN-GANA, 1879, p. 14).

ورغم استعانة الإدارة الفرنسية بالنخب التقليدية والزعامات المنتفذة، إلا أن الثقة فيهم ظلت منعدمة. (Yacono, Les Bureaux Arabes,, 1882, p. 4)، فبالرغم من الخدمات التي كان يقدمها بوعزيز بن قانة، ظلت السلطات الاستعمارية تضعه دوما تحت مجهر المراقبة حفاظا على ما تحققه من مصالح وراء خدماته، وذلك ما نستنتجه من رسائل القيادات العسكرية في المنطقة.

ففي رسالة الرائد سانت جرمان، عندما لاحظت تقاعسه في أداء مهامه، كتب: "إن شيخ العرب لم يعد في مستوى المهمة الملقاة على عاتقه"، وبدوره قائد مقاطعة قسنطينة "هريون" إلى سانت جرمان كتب: "إنه ينبغي على شيخ العرب أن يعلم أن أمن واستقرار قبائله يتوقف عليه، إنكم ستواجهون بصعوبة تقاعسه عن العمل، وستحملون أعباء كثيرة، إنه الدور الصعب في الزيبان" (فركوس، ادارة المكاتب العربية، 2013، صفحة 286).

وفي تقرير لوزير الحربية إلى الحاكم العام في جوان 1845 بين فيه: "إن الأحداث أثبتت في كثير من المرات، أن أسرة شيخ العرب غير قادرة على حماية القبائل الصحراوية الشرقية، وغير قادرة كذلك على استتباب الأمن والاستقرار (فركوس، ادارة المكاتب العربية، 2013، صفحة 303). ونتيجة لذلك بدأت تقلص من صلاحياته في المنطقة، حيث وجه الجنرال بيجور رسالة إلى الرائد "سانت جيرمان" في 29 جانفي 1845، يأمره فيها قائلا: «إن شيخ العرب لا ينبغي أن يحظى بنفس الحقوق كما هو في السابق"، وقد كان ذلك فعلا حيث تقلصت امتيازات شيخ العرب منذ 1846 (فركوس، ادارة المكاتب العربية، 2013، صفحة 279).

وبعد وفاة بوعزيز بن قانة، رأى الجنرال "ديسفوكس" إلغاء منصب شيخ العرب نهائيا، لكن السلطة الاستعمارية ظلت تعقد العزم على بنيه في اتمام مشروعها الاستعماري بالمنطقة، لكن في صورة شكلية تستهدف ارضاء ومجاملة من خدمها فقط، فرأت أن يخلفه ابنه "سي محمد بن بوعزيز بن قانة" والذي لقب "بباشاغا الزيبان"، لتتغير الأدوار فيما بعد من الوساطة التي مارسها الزعامات المحلية، إلى دور الوصاية الفرنسية على السكان، لتحل السلطة الاستعمارية محل الأسر المتنفذة في كل شؤون المنطقة (فركوس، ادارة المكاتب العربية، 2013، الصفحات 304-305).

5-خاتمة:

ومما سبق نستشف أهمية أسرة بن قانة عبر تاريخ الزيبان، في تحقيق المشروع الاستعماري بالمنطقة، حيث ساهمت الأسرة وزعيمها بوعزيز بن قانة في خدمتهم بكل اخلاص منذ بداية الاحتلال إلى نهايته، ومن خلال ما سبق نخلص إلى مجموعة من الاستنتاجات: -نشأ بوعزيز بن قانة في ظل أسرة تولت مناصب ادارية عالية في العهد العثماني، وفي كثير من المحطات التاريخية للعائلة نجدهم قريبين جدا من جهاز الحكم، جعل بوعزيز وأسرته على دراية بكل الأمور السياسية والعسكرية، ما مكثهم في الأحداث القادمة بأن تكون لهم الكلمة والتأثير حتى على قرارات الباي نفسه للحفاظ على ما توارثوه، وهذا ما نلاحظه من تصرفات بوعزيز بن قانة قبل وبعد سقوط قسنطينة،

ومن خلال مذكرات الباي ومن سير الأحداث التي وقعت بعد سقوط قسنطينة، نلاحظ أن بوعزيز بن قانة لم يكن مكرثا لسقوط عاصمة البايك، ولم يقدم أي ردة فعل تجاه

المحتل، وكان جل تفكيره في خصومه بالصحراء ومنافسيه على سلطتها، فرجح كفة مصلحته الشخصية على كفة الوطن برمته. وهذا ماحدث بعدما لاحت قوة جديدة، وهو الاستعمار الفرنسي، حيث ارتقى وأسرته بين أحضانها، دونما تردد، وهذا ماظهر جليا في سعيه لكسب رضى الاستعمار، واحلاله بمنطقة الزيبان بعدما استنجد بهم ضد منافسيه في السلطة من آل بوعكاز وخلفاء الأمير عبد القادر. ولا نجزم اطلاقا بأن الدافع الحقيقي لهذه الخدمات مرده الاخلاص والولاء لفرنسا، فالسلطات الفرنسية نفسها لم تكن تؤمن بولائهم وتخشى خيانتهم، وهو ماكان يجعلها تقلص من صلاحياتهم أحيانا وتقربهم اليها أحيانا أخرى حتى لا يتمادى نفوذهم، فالجدير بالاخلاص هو الباي نفسه وأبناء وطنه المغتصب، لكن حب السلطة والحفاظ على نفوذهم بالمنطقة، هو من حرك هذه الرغبات الدفينة، حتى يضمن له ولبنيه من بعده حياة رغيدة في ظل السيادة الفرنسية، وهو ما نستنتجه من تحصيله للثروة التي زادت عن حقه من وراء سياسة الضرائب القاسية والغرامات التي فرضتها فرنسا على سكان الزيبان.

لقد كانت هذه الخدمات المقدمة من بوعزيز وأسرته، صفقة كبيرة تجاه جيوب المقاومة الشعبية، وفي وجه كل انتفاضة وطنية تأمل في استرجاع تراب الوطن، فبفضلهم حسب الضابط سيروكا بقيت السلطات الفرنسية في الجنوب الجزائري، فلم تتعرض الزيبان وحدها للاحتلال، بل كانت نقطة العبور للتوسع إلى أقصى نقطة في الصحراء. وبالرغم مما لحقهم من أسيادهم الفرنسيين من تقليص لامتيازاتهم بالمنطقة، ظل بوعزيز بن قانة متشبثا بموقفه المؤيد للحكومة الفرنسية، ويفعل أي شيء لأجل أن تكون كلمتهم الأولى في الصحراء، وهو الشيء الذي حافظت عليه الحكومة الفرنسية، من خلال تشريف أبناء بن قانة من بعده شكليا كباشاغات على منطقة الزيبان، لضمان ولائهم لها.

قائمة المراجع

أولا المراجع باللغة العربية

- (1) ابراهيم مياسي. (2005). الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- (2) ابراهيم مياسي، خلفاء الأمير عبد القادر بالزيبان، *المجلة الخلدونية*، العدد 3، الملتقى الوطني الثاني "بسكرة عبر التاريخ"، يومي 27-28 ديسمبر 2001، المقاومة الشعبية ببسكرة، دار الهدى، الجزائر، 2004. ص.77.
- (3) جميلة معاشي. (دون تاريخ). *الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري*. قسنطينة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- 4 حمدان بن عثمان خوجة. (2005). المرأة (الإصدار سلسلة التراث). (محمد العربي الزبيري، المترجمون) دون بلد: دون دار.
- 5 -شارل أندري جوليان. (دون سنة). تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبيدات الإستعمار(1871-1827) (المجلد الجزء الأول). دون بلد: دار الأمة.
- 6 شهرزاد شليبي. (2009-2008). ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.
- 7 شهيناز بوحوص. (2021). دور الزعامات المحلية في تحقيق المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر1830-1871. المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة ، المجلد7 (العدد2).
- 8 صالح فركوس. (2013). إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر. دون بلد: دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.
- 9 صالح فركوس. (1993). الحاج أحمد باي قسنطينة(1826-1850) (الإصدار ديوان المطبوعات الجامعية). الجزائر: دون دار.
- 10 عباس كحول. (2018-2017). الزاوية والسياسة بين المقاومة الوطنية والاحتلال الفرنسي في الزيبان(1838-1876). أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة الجزائر2.
- 11 عبد القادر سلاماني. (2011). دور المكاتب العربية في توطيد أركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر. مجلة البدر ، الحجم3 (العدد3).
- 12 عبد القادر مرجاني. (2021). المكاتب العربية ودورها في توطيد دعائم الإستعمارالفرنسي في الجنوب الجزائري خلال القرن 19. مجلة رفوف ، المجلد التاسع.
- 13 قارة مبروك بن صالح. (2018). تاريخ المدن والقبائل بالجزائر. الجزائر: دون دار.
- 14 محمد العربي الزبيري. (2015). مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة. الجزائر: دار الحكمة للنشر.
- 15 محمد العربي الزبيري. (2015). مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي (الإصدار الطبعة 2). دون بلد: دار الحكمة.
- 16 محمد أوجرتني. (2005). أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني. ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية.

دور بوعزيز بن قانة في دعم الاحتلال الفرنسي في إقليم الزيبان من خلال المكتب العربي 1844 -
1864.

17) محمد خيرالدين. (1958). *مذكرات الشيخ محمد خيرالدين* (المجلد الجزء الأول).
الجزائر: دار دحلب.

18) مختار هواري. (2009-2008). *سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض
العائلات المنتفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870*. ماجستير في تاريخ الأوراس
الحديث والمعاصر. باتنة: جامعة الحاج لخضر.

ثانيا المراجع باللغة الأجنبية

- 1) Alfred Martin. (1893). *L'action Française dans Le Sahara*. revue
Africaine.(208)
- 2) BEN-GANA. (1879). *LES BEN-GANA, depuis La Conquête
Française*. paris: libraire-éditeur.
- 3) Bourseul, C. (1851). *Souvenirs de La Terre d'Afrique, Insurrection
des Ziban, Zaatcha*. paris: imprimerie militaire de veronnais.
- 4) FERAUD, C. (1873). *Documents pour servir a l'histoire de Bone*.
Revue Africaine (97).
- 5) FERAUD, C. (1872). *Histoire des Villes de province du Constantine*.
constantine: typographie et lithographie.
- 6) Gaques Freneaux. (1994). *Les Bureaux Arabes dans L'Algérie de La
Conquête*. annales histoire, sciences sociales.(4)
- 7) Germain Roger. (1955). *La politique Indigène de Bugeaud*. paris:
edition larose.
- 8) Germain, S. (1848-1850). *Méridional, note sur Le Sahara*. revue de
Lorient de L'Algérie et Colonies , tome4.
- 9) M Guyon. (1852). *Voyage Dalger au Ziban, L'ancien Zebe en 1847*.
Alger: aimprimaire du gouvernement.
- 10) Napoleon Ney. (1871-1829). *Les Relation de La France avec
L'extrême Sud de L'Algérie*. revue des deux monde , v8) N3.(
- 11) Roger, B. (2016-2017). *Biskra, Sortilèges Dun Oasis*. exposition à
L'institut du monde arabe . paris.
- 12) Xavier Yacono. (1882). *Les Bureaux Arabes*. encyclopédie, berbère.
- 13) Yacono, X. (1953). *Les Bureaux Arabes et L'évolution des genres de
vie Indigènes dans Louest du Tell Algérois*. paris.